الفصل الثالث

مكانة مصر الدينية

والتى استمد منها مبارك سماحته

- مصر وأهلها فى القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة .

- مصر .. لماذا سُمّيت بهذا الاسم ؟ .

- مصر .. محروسة بعناية الله .

- مصر .. مهبط الديانه اليهودية « التوراه » .

- مصر .. أمن وأمان للسيد المسيح وأمه السيدة مريم عليهما السلام . ورحلتهما المقدسة لمصرنا الحبيبه .

مصر وأهلها ..فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

التاريخ حلقات متصلة ومتواصلة لا يمكن فصل حلقة عن أخرى وإلا أصبح السياق التارخى غير ذات معنى . وكذلك تاريخ الشعوب فحاضر اليوم هو مستقبل الجيل السابق وهو أيضاً ماضى الجيل اللاحق وهكذا تتوالى حلقات التاريخ لأى شعب من الشعوب .

« ومصرنا الحبيبة » ذات تاريخ عريق ضارب بجذوره عبر تاريخ البشرية .. ويكفيها تيهاً وفخراً بين الأمم والشعوب أن الله سبحانه وتعالى فَضلَّها على سائر البلدان كما فضَّل بعض الناس على بعض والأيام والليالى بعضها على بعض .

فقد ذكر اللـه سبحانه وتعالى فى كتابه المحفوظ « القرآن الكريم » « مصر » فى خمس مواضع منها أربع مواضع تدل فيها « مصر » على مصر الوطن والمكان وهى (١) : -

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

صدق الله العظيم

سورة يونس (الآية ٨٧)

---

(١) ابن الكندى . فضائل مصر المحروسة ، ص ٧ ١١

وقال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾

صدق الله العظيم

سورة يوسف (من الآية : ٩٩)

وقال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقَالَ الَّذِى اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِى مَثْوَاهُ .... ﴿٢١﴾ ﴾

صدق الله العظيم

سورة يوسف (من الآية : ٢١)

وقال تعالى :- عن فرعون وافتخاره بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ
مِصْرَ وَهَٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِى مِن تَحْتِى أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الزخرف (الآية : ٥١)

أما الموضع الخامس فقد جاء ذكر « مصر » على أنها تعنى المدينة المتحضِّرَة فى أى مكان .

وذلك فى قوله تعالى :-

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة (من الآية : ٦١)

فلا توجد بلد من البلدان على الأرض أثنى عليه القرآن الكريم هذا الثناء

وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال :- « ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيراً ، فإن لكم فيها صهراً وذمة »

رواه مسلم فى صحيحه .

وروى أبو ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً » .

فأما **الرحم** فإن هاجر أم إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام من القبط من قرية قرب « الفَرَما » قرب بورسعيد الحالية يقال لها أم العرب وبذلك انتسب العرب كافة من مصر بأمهم « هاجر » لأنها أم إسماعيل عليه السلام وهو أبو العرب .

وأما **الذمة** فإن النبى صلى الله عليه وسلم تزوج من القبط « مارية » أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى من قرية فى صعيد مصر يقال لها « حَفْن » وهذه القرية قد إندثرت ولا تزال آثارها بحوض الكوم الأخضر الواقعة شرقى النيل بمركز « ملوى « بمحافظة المنيا ..

ولذا فالعرب والمسلمون كافة لهم نسب بمصر من جهة أمهم مارية أم إبراهيم لأن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين والقبط أخوالهم .

كما روى عن عمر عن النبى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً ، فذلك الجند خير أجناد الأرض » قال أبو بكر رضى الله عنه : ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال « لأنهم فى رباط إلى يوم القيامة » .

• مصر .. لماذا سُمّيت بهذا الاسم ؟

* مِصْرَايُمْ اسم حفيد نوح عليه السلام ولد حام وبه سميت أرض مصر أى الأرض التى نزل فيها مصرايم حفيد نوح الذى لجأ إلى وادى النيل واتخذ مصر مقراً له ولأولاده . (١)

فقد روى عن عبدالله بن عباس أنه قال : دعا نوح عليه السلام ربه لولده وولد ولده : مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وهوأبو القبط فقال :

« اللهم بارك فيه وفى ذريته وأسكنه الأرض المباركة التى هى أمُّ البلاد وغوث العباد ونهرها أفضل أنهار الدنيا وإجعل فيها أفضل البركات وسخر له ولولده الأرض وذللها لهم وقوِّهم عليها » .

عن أبى هريرة قال رسول الله النبى صلى الله عليه وسلم « ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والسقالبة ولا خير فيهم وولد لحام القبط والبربر والسودان »(٢)

---

(١) عن التوراة . الإصحاح العاشر .

(٢) ابن كثير . البداية والنهاية ، ص ١٣٣ .

وأما ابنه يام قيل أن اسمه كنعان فقد كان كافراً عمل عملاً غير صالح فخالف أباه فى دينه ومذهبه فهلك مع من هلك فى الطوفان .

وذكر أن حام واقع امرأته فى السفينة فدعا عليه نوح أن تشوه خلقة نطفته فولد له ولد أسود وهو كنعان بن حام جد السودان وقيل بل رأى أباه نائماً وقدْ بَدَت عورته فلم يسترها وسترها أخواه فلهذا دعا عليه أن تغير نطفته وأن يكون أولاده عبيداً لإخوته .

وقد روى عن رسول الله النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « أربعة أنهار من الجنة سيحان وجيحان والنيل والفرات »

مصر .. محروسة بعناية الله ..

روى عن شفى بن عبيد الأصبحى أنه قال : مصر بلده معافاه من الفتن لا يريدهم أحد بسوء إلا صرعه الله ولا يريد أحد هُلْكهم إلا أهلكه الله (١) .

وذكر أهل العلم أنه مكتوب فى التوراة : بلد مصر خزانة الله فمن أرادها بسوء قصمه الله .

وقال يحى بن سعيد ؛ جلت « طُفْتُ » البلاد فما رأيت الورع ببلد من البلدان أعرفه إلا بالمدينة ومصر .

وقال سعيد بن أبى هلال : مصر أم البلاد وغوث العباد .

وذُكِرَ أن مصر مصوَّرة فى كتب الأوائل وسائر المدن مادة أيديها إليها تستطعمها « تطلب منها الطعام »

---

(١) ابن الكندى . مرجع سابق ، ص ٢٨ ، ٢٩ .

مصر مهبط الديانة اليهودية « التوراة »

عندما إشتاق موسى عليه السلام إلى أهله بمصر سار - بزوجته ابنة شعيب عليه السلام ومعه ولدان منها مزوداً ببعض الغنم وبعض الطعام مع دعاء لهم من شعيب عليه السلام - عائداً فى طريق مصر حتى وصل إلى جبل « الطور » بسيناء وكانت ليلة ظلماء باردة فرأى عن بُعْد ناراً تتأجج .

يقول الله تعالى فى سورة النمل :-

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾

صدق الله العظيم

وقد اصطفاه واختاره الله نبياً لبنى اسرائيل من هذه البقعة المباركة من أرض مصر والتى باركها الله تعالى.

يقول الله تعالى فى سورة طه :- بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾

صدق الله العظيم

وعندما نجىَّ الله بنى إسرائيل على يدى موسى وأخرجهم من عذاب فرعون لهم فى مصر واغرقه فى اليَّم فى يوم عاشوراء فسار بهم موسى إلى صحراء طور سيناء التى بها جبل الطور الذى كلَّمة الله فيه أول مرة وأمره أن ينقذ بنى إسرائيل من ظلم فرعون مصر لهم ويخرجهم منها - أمره الله تعالى أن يصعد وحده إلى الجبل ويأخذ معه عشرة ألواح ليكتب الله له فيها وصايا تنفعه وتنفع بنى إسرائيل وتبين لهم الحلال والحرام والنافع والضار وأخبره أن هذا يستغرق أربعين ليلة يكون فيها بعيداً عن قومه على قمة الجبل فتجهَّز موسى لهذه الرحلة وأخذ ألواحه العشرة وأبقى أخيه هارون مع قومه حتى يعود فلمَّا صعد موسى إلى الجبل إشتاق أن يرى إلهه الذى يكلمه ولا يراه فقال :-

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ .... رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (١٤٥) ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأعراف (من الآية ١٤٣: ١٤٥)

فعلى أرض سيناء تلقى موسى رسالة ربه وكلامه إليه .. فيا لها من أرض طيبة مباركه ويا له من شرف لمصر عظيم .

• مصر . أمن وأمان للسيد المسيح وأمه السيدة مريم عليهما السلام .

« انظر الرب يمتطى صهوه غمامة سريعة وسوف تحط به فى أرض مصر حيث ستتحطم الأصنام خلال وجوده وينوب قلب مصر » إنجيل النبى أشعيا نبوءة لرحلة العائلة المقدسة لمصر .

« تباركى يا مصر .. شعبى » أشعيا ١٩ - ٢٥ .

إن إختيار مصر مكاناً آمنا للعائلة المقدسة بيان واضح عظيم الدلالة على مكانة مصر كحامية للرسالات السماوية وأصحابها فهيا نتتبع معاً رحلة العائلة المقدسة لمصر بحثاً عن الأمان .

* الرحلة المقدسة لمصرنا الحبيبة : -

غادرت العائلة المقدسة بيت لحم فراراً من إضطهاء الامبراطور الرومانى « هيرودا » وسلكت السيدة مريم وطفلها ، بصحبة ابن عمها يوسف النجار الطريق إلى غزه ثم إلى « الزرانيق » على بعد نحو ٣٧ كم من العريش فطريقاً فى شمال سيناء إلى « الفرما » فى منتصف الطريق بين العريش وبورسعيد الحالية ووصلت إلى تل « بسطا » قرب الزقازيق على بعد ١٠٠ كم من القاهرة (١) .

---

(١) جريدة الأهرام . تحقيقات الأهرام يوم ١٢ / ١ / ١٩٩٩م .

ومنها إلى « مسطرد » أو « المحما » أى مكان الاستحمام وذلك لأن السيدة مريم غسلت طفلها السيد المسيح وملابسه فيها وقد تدفق ينبوع من الأرض كمعجزة إلهية ما زال يفيض حتى اليوم وذلك فى أثناء عودة الرحلة المقدسة ومرورها بهذا المكان مرة أخرى - ومن مسطرد أو المحما إلى « بلبيس » بمحافظة الشرقية الآن على بعد ٥٥ كم من القاهرة وفيها استراحت العائلة فى ظل شجرة يطلق عليها الآن اسم شجرة « مريم » . ثم توجهت الرحلة المقدسة إلى الشمال الغربى حتى ووصلت « منية سمنود » ويوجد فيها بئر باركها السيد المسيح ووعاء ضخم من الجرانيت خبزت فيه السيدة مريم ثم وصلت العائلة إلى « سخا » بمحافظة كفر الشيخ الآن حيث يوجد أثر لقدم السيد المسيح على صخرة . ثم إتجهت العائلة المقدسة جنوباً إلى وادى النطرون بعد عبور النيل إلى الصحراء الغربية ومنطقة وادى النطرون حافلة بالأديرة إحياءً لأثار العائلة المقدسة التى إتجهت بعد ذلك نحو الجنوب ثم الشرق إلى عين شمس والمطرية بالقاهرة وقد إستراحت العائلة فى المطرية تحت ظل شجرة لا تزال مزاراً دينياً وسياحياً ويطلق عليها اسم « شجرة مريم » وتواصلت الرحلة إلى الزيتون ثم إلى مصر القديمة وقد نزلوا فيها مدة قصيرة لأن حاكم المنطقة غضب غضباً شديداً لتهاوى الأصنام وهى إحدى معجزات السيد المسيح حيث تتحطم الأوثان أينما حَلْ وقد سعى هذا الحاكم إلى قتل عيسى عليه السلام فاختبأت العائلة المقدسة فى كهف مقام عليه الآن

كنيسة « أبو سرجة » ثم سلكت العائلة المقدسة إتجاه الجنوب نحو المعادى ثم استقلت قارباً حملها عبر نهر النيل إلى صعيد مصر - والمعادى اسم مشتق من الكلمة العربية التى تعنى مكان العبور - ووصلت الرحلة النيلية بالعائلة المقدسة إلى قرية دير « الغرنوس » أصبحت فيما بعد دير « أرغانوس » على بعد ١٠ كم من قرية « أشفين النصارى » قرب « مغاغة » محافظة المنيا ثم إلى بقعة أطلق عليها « أباى إيسوس » بيت « المسيح » حيث تقع قرية « سندقه » الآن على بعد ١٧ كم غرب مدينة « بنى مزار » ثم «جبل الطير » شرق النيل - قبالة « سمالوط » ثم « الأشمونين » قرب « ملوى » ثم « جبل قسقام » حيث يوجد « دير المحرق » (١) ثم وصلت العائلة إلى قرية « درنكة » بأسيوط وأقامت بكهف لمدة ٦ شهور وأصبح هذا الكهف مذبح كنيسة العذراء وأطلق على هذه المنطقة « بيت لحم الثانى » وفى هذا المكان الذى يوجد فيه « دير المحرق » نزل الوحى بالعودة إلى فلسطين بعد أن مات من أرادوا إيذاء السيد المسيح وأمه العذراء وهكذا شاء قدر مصر أن تحمى السيد المسيح وأمه الذى جاء داعياً للمحبة والتسامح .

---

(١) فتحى سعيد جورجى . رحلة العائلة المقدسة في أرض مصر .